كل الاحزاب والمؤسسات الصهيونية تقوم على اساس عنصري. فما كان منا الا أن استبدلنا الاسم واسميناها الجبهة الشعبية الديمقراطية . بدانا نناضل ضمن هذا الاطار ، ونجحت الجبهة في اقامة عدة مراكز لها في القرى والمدن داخل الارض المحتلة ، ففي ذلك الحين كان المد الجماهيري العربي في الارض المحتلة في أوج صعوده ايام تأميم قناة السويس ومطالبة الجماهير العربية بالوحدة العربية ، فالجماهير في الارض المحتلة متفاعلة دوما مع الجماهير العربية في الخارج وهي ترتبط بها فكرا وروحا ، وتتخطى في تطلعاتها الحدود التي فرضتها اسرائيل .

بقينا نناضل مع الشيوعيين سوية ضمن الجبهة الى ان قام انقلاب قاسم العسكري في العراق ونشب الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، فعكس هذا الخلاف نفسه علينا في الداخل واتخذ الحزب الشيوعي موقفا الى جانب قاسم ، وكنا نحن الذين أصبحنا آنذاك نعرف بالجناح القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية نرى أن الحق في جانب الجمهورية العربية المتحدة . أدى ذلك الى اشكالات عديدة على صعيد العمل المشترك وخشينا ان تتفتت الجبهة مما يضعف النضال في الداخل . فعرضنا على اللجنة المركزية للجبهة أن يكف الجميع عن التدخل في قضية خلاف العراق والجمهورية العربية المتحدة لان واجبنا في الداخل يحتم علينا أن نوحد شعاراتنا وجماهيرنا في الداخل لنشن نضالا مخططا واكثر نجاحا . وافق الاستاذ اميل توما ، وكان ممثل الحزب الشيوعي في اللجنة المركزية للجبهة ، على ذلك وقال « والله يا رفاق انتم محقون ، ولكنني امثل حزبا ، ولذا سأعود للجنة المركزية للحزب لارى ما تقول فيهذا الكلام». وبعد بضعة أيام جاءنا اميل توما ليقول أن الاحزاب الشيوعية في العالم العربي تتعرض لهجوم من جانب العناصر القومية ومن واجب الحزب الشيوعي الوقوف الى جانبها ومهاجمة العناصر القومية ، واضاف قائلا « اذا كان هذا لا يعجبكم ، أنشئوا جريدة لكم وهاجمونا كما نهاجمكم » . قال هذا وهو يعرف حق المعرفة اننا لن نستطيع انشاء جريدة لان الحكومة لن ترخص لنا في ذلك ولاننا لا نملك المال والتنظيم اللازمين . كانت هذه نهاية اشتراكنا في الجبهة فلم نعد نحضر اجتماعاتها واصبحت اللجنة مقتصرة على الحزب الشيوعي وثلاثة او اربعة آخرين يتعاونون معه مثل يني يني وشكري الخازن وطاهر الفاهوم .

هنا بدأ التفكير في انشاء حركة قومية عربية مستقلة داخل الارض المحتلة ، وكنت ومنصور كردوش نمثل الجناح القومي في اللجنة المركزية للجبهة فدعونا الى اجتماع حضره بالاضافة الينا حنا مسمار من الناصرة ومحمود السروجي وعبدالرحمن يحيى من عكا وتوفيق سليمان عوده وهو نقابي من الناصرة وزكي البحري وهو أيضا نقابي من حيفا . فكان هذا الاجتماع الذي وقع في نيسان ١٩٥٩ هو الاجتماع الذي تأسست فيه حركة الارض .

خرجنا من الاجتماع بقرار يقضي بأن نصدر جريدة وان نقوم قبل ذلك بفرض انفسنا على السلطة فنوزع منشورا يتضمن أهدافنا كي لا يعود بامكان السلطة اعتبارنا حركة سرية . وزعنا المنشور وكان فيه على ما اذكر ، ما يلي : — « نحن الجناح القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية نعلن أننا جزء من الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء من الامة العربية . واننا نناضل داخل هذه البلاد من اجل المساواة التامة بين العرب واليهود ، ونطالب اسرائيل ان كانت ترغب حقا في العيش في هذه المنطقة أن تنتهج السياسة التالية : —

أولا — الاعتراف بأن حركة القومية العربية هي الحركة المقررة في هذه المنطقة .

ثانيا — أن تقطع ما بينها وبين الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية قطعا باتا .

ثالثا — أن تنتهج سياسة حياد ايجابي وتعايش سلمي .

رابعا — أن تساعد الشعب الفلسطيني وأن تعترف بحقه في تقرير مصيره وتسمح لجميع الذين تركوا هذه البلاد بالعودة اليها .

فاذا انتهجت اسرائيل هذه الخطوات ، فاننا نعتقد أنها بذلك تضع قدمها على الطريق الصحيح للوصول الى سلام عادل ودائم في هذه المنطقة » .

اعتبرنا ان هذه الشعارات تعني عمليا تفريغ اسرائيل من محتواها ، وقد توصلنا الى ذلك بعد نقاش طويل ، فلم يكن سهلا علينا ان نقول لا نعترف باسرائيل فذلك يعني دخولنا السجن من البداية بموجب قانون يقضي بسجن كل من ينتقد من حدود الدولة . وقد قدرنا أنه اذا أفرغت اسرائيل من محتواها السياسي والاقتصادي والعسكري فانها تصبح شعبا يستطيع الشعب الفلسطيني مع الشعب العربي استيعابه بسهولة في البداية لم تهاجمنا الاحزاب الصهيونية بل اخ